ان ابليس لعنه الله مرارا كثيرة ورغبهما في اكل هذه الشجرة بطرق كثيرة منها نيل الخلد ومنها قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
فلاجل هذه المواظبة والمداومة على هذا التمويه اثر كلام ابليس في ادم حتى اكل من الشجرة ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما
ليظهر لهما ما غطي وستر من عوراتهما وقوله ما ووري مأخوذ من المواراة وهو الستر يقال واريته بمعنى سترته والسوأة
فرج الرجل والمرأة سمي بذلك لان ظهوره يسوء الانسان وفي الاية دليل على ان كشف العورة من المنكرات المحرمات
واللام في قوله ليبدي لهما لام العاقبة وذلك لان ابليس لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتهما وانما كان حملهما
على المعصية فقط فكان عاقبة امرهما ان بدت عوراتهما وقال يعني قال ابليس لادم وحوى ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة يعني عن الاكل من هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين يعني نهاكما عن هذه الشجرة لكيلا
تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الخير والشر وتكونا من الباقين الذين لا يموتون وانما اطمع ابليس لادم بهذا لانه علم
ان الملائكة لهم المنزلة والقرب من العرش فاستشرف لذلك ادم واحبه وانه يعيش مع الملائكة لطول اعمارهم او يكونا من
الخالدين الذين لا يموتون ابدا **فان قلت** ظاهر الاية تدل على ان الملك افضل من الانبياء لان ادم عليه
السلام طلب ان يكون من الملائكة وهذا يدل على فضلهم عليه **قلت** ليس في ظاهر الاية ما يدل على
ذلك لان ادم عليه السلام طلب ان يكون من الملائكة كان ذلك الطلب قبل ان شرف بالنبوة وكانت هذه الواقعة قبل
نبوة ادم فطلب ان يكون من الملائكة او من الخالدين وعلى تقدير ان تكون هذه الواقعة على زمان النبوة بعد ان شرف
بها ادم انما طلب ان يكون من الملائكة لطول اعمارهم او من الخالدين لا لانهم افضل منه حتى يلحق بهم في الفضل لانه طلب
اما ان يكون من الملائكة لطول اعمارهم او من الخالدين الذين لا يموتون ابدا وقوله وقاسمهما اي اقسم وحلف لهما وهذا
من المفاعلة التي تختص بالواحد اني لكما لمن الناصحين قال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني
خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وقال بعض العلماء من خدعنا بالله انخدعنا له فدلاهما بغرور يعني فخدعهما
بغرور يقال ما زال فلان يدلي على فلان بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقال الازهري
واصله ان الرجل العطشان يتدلى في البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه
فالغرور اظهار النصح مع ابطان الغش وهو ان ابليس حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلي لا يكون
الا من علو يعني الى سفل ومعنى الاية ان ابليس غر ادم باليمين الكاذبة وكان ادم يظن ان احدا لا يحلف بالله كاذبا
فلما حلف ابليس ظن ادم انه صادق فاغتر به فلما ذاقا الشجرة يعني طعماها من ثمرة الشجرة وفيه دليل على انهما تناولا اليسير
من ذلك قصدا الى معرفة طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير بدت لهما سوآتهما يعني ظهرت لهما عوراتهما قال ابن
عباس قبل ان ازدرداه اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت وظهرت لهما سوآتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى
ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك وقال وهب كان لباسهما من النور لا يرى هذا
عورة هذه ولا ترى هذه عورة هذا فلما اصابا الخطيئة بدت لهما سوآتهما وقال قتادة كان لباس ادم في الجنة ظفرا كله
فلما وقع في الذنب كشط عنه وبدت سوآته وطفقا يعني واقبلا وجعلا يخصفان عليهما من ورق الجنة يعني لما بدت سوآتهما
جعلا يرقعان ويلزقان عليهما ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب وقال الزجاج جعلا يرقعان ورقة على
ورقة ليسترا سوآتهما وفي الاية دليل على ان كشف العورة من ابن ادم قبيح الا ترى انهما بادرا الى ستر العورة لما تقرر في
عقلهما من قبح كشفها روى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ادم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير
شعر الرأس فلما وقع في الخطيئة بدت له سوآته وكان لا يراها فانطلق في الجنة فاخذت شجرة من شجر الجنة فحبست
بشعره فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا ادم امني تفر قال لا يا رب ولكني استحييتك ذكره
البغوي بغير سند واسنده الطبري من طريقين موقوفا ومرفوعا قوله تعالى وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما

الشجرة

الشجرة يعني ان الله تعالى نادى ادم وحوا وخاطبهما فقال الم انهكما عن اكل ثمرة هذه الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
يعني الم اعلمكما ان الشيطان لكما عدو بين العداوة لكما بترك السجود حسدا وبغيا قال ابن عباس لما اكل ادم من الشجرة قيل له
لم اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حوا امرتني قال فاني اعطيتها ان تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها قال فرنت حوا عند
ذلك رنة فقيل لها الرنة عليك وعلى بناتك قال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم لم اكلت منها وقد نهيتك قال اطعمتني حوا
قال لحوا لم اطعمته قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس قال الله تعالى اما انت يا حوا فكما ادميت
الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع رجليك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما
انت يا ابليس فملعون مدحور يعني مطرود عن الرحمة وقيل ناداه ربه يا ادم اما خلقتك بيدي اما نفخت فيك
من روحي اما اسجدت لك ملائكتي اما اسكنتك جنتي في جواري قوله عز وجل قالا ربنا ظلمنا انفسنا وهذا اخبار من
الله تعالى عن ادم عليه السلام وحوا واعترافهما على انفسهما بالذنب والندم على ذلك والمعنى قالا يا ربنا
انا فعلنا بانفسنا من الاساءة اليها بمخالفة امرك وطاعة عدونا وعدوك ما لم يكن لنا ان نفعله من اكل
الشجرة التي نهيتنا عن اكلها وان لم تغفر لنا يعني وان انت لم تستر علينا ذنبنا وترحمنا يعني وتتفضل علينا برحمتك
لنكونن من الخاسرين يعني من الهالكين قال قتادة قال ادم يا رب ارايت ان تبت اليك واستغفرتك
قال اذا ادخلك الجنة واما ابليس فلم يسأله التوبة وسأله النظرة فاعطي كل واحد منهما ما سأل وقال الضحاك
في قوله ربنا ظلمنا انفسنا قال هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه عز وجل **فصل** وقد استدل من يرى صدور
الذنب من الانبياء عليهم السلام بهذه الاية واجيب عنه بان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله عز وجل مما
حملهم على الخوف منه والاشفاق بالمؤاخذة بما لم يؤاخذ به غيرهم وانهم ربما عوتبوا بامور صدرت منهم على سبيل التأويل والسهو فهم بسبب
ذلك خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها ذنوب كذنوب غيرهم
ومعاص كمعاصي غيرهم فكان ما صدر منهم مع طهارتهم ونزاهتهم وعمارة بواطنهم بالوحي السماوي والذكر القدسي وعمارة
ظواهرهم بالعمل الصالح والخشية لله عز وجل ذنوب وهي حسنات بالنسبة الى غيرهم حسنات كما قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين يعني انهم يرونها بالنسبة الى احوالهم كالسيئات وهي حسنات لغيرهم وقد تقدم في سورة البقرة
ان اكل ادم عليه السلام من الشجرة هل كان قبل النبوة او بعده والخلاف فيه فاغنى عن الاعادة والله اعلم قوله تعالى
قال اهبطوا قال الامام فخر الدين ان الذي تقدم ذكره هو ادم وحوا وابليس وقوله اهبطوا يجب ان يتناول هؤلاء
الثلاثة وقال الطبري قال الله تعالى لادم وحوا وابليس والحية اهبطوا يعني من السماء الى الارض ادم وحوا وابليس
والحية بعضكم لبعض عدو يعني ان العداوة ثابتة بين ادم وابليس ولكم في الارض مستقر يعني موضع قرار تستقرون
فيه وقال ابن عباس في قوله ولكم في الارض مستقر القبور ومتاع الى حين يعني ولكم فيها متاع تستمتعون به الى
انقطاع الدنيا او الى انقضاء اجالكم ومعنى الاية ان الله عز وجل اخبر ادم وحوا وابليس والحية انه اذا اهبطهم الى الارض
موضع قرار يستقرون فيه الى انقضاء اجالهم ثم يستقرون في قبورهم الى انقضاء الدنيا قال ابن عباس في قوله تعالى
ومتاع الى حين يعني الى يوم القيامة والى انقطاع الدنيا قال فيها تحيون ايضا قال الله عز وجل لادم وذريته وابليس
واولاده فيها تحيون يعني في الارض تعيشون ايام حياتكم وفيها تموتون يعني وفي الارض تكون وفاتكم وموضع
قبوركم ومنها تخرجون يعني ومن الارض يخرجكم ربكم ويحشركم للحساب يوم القيامة قوله عز وجل يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سوآتكم اعلم ان الله عز وجل لما امر ادم وحوى بالهبوط الى الارض وجعلها مستقرا لهم انزل الله عليهم كل ما يحتاجون
اليه من مصالح الدين والدنيا وكان مما انزل عليهم اللباس الذي يحتاج اليه في الدين والدنيا فاما منفعته في الدين فانه
ستر العورة وسترها شرط في صحة الصلاة واما منفعته في الدنيا فانه يمنع الحر والبرد فامتن الله على عباده بما انزل عليهم لباسا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1